الاقتراض اللغوي وأثره الإيجابي والسلبي في اللغة

الأستاذ المساعد الدكتور
حليم حماد الدليمي
كلية التربية الأساسية
جامعة الأنبار

المدرس الدكتورة
أسيل رعد تحسين
كلية الآداب
جامعة الأنبار

التمهيد :

الاقتراض اللغوي (دراسة في المدلول والأنواع):

أولا : المدلول اللغوي والاصطلاحي للاقتراض :

المدلول اللغوي :

جاء في كتاب العين للخليل : ((أقرضتُه قرضاً ، وكلّ أمرٍ يتجافاه النّاسُ فيما بينهم فهو من القروض ، والقَرْضُ : نُطقُ الشعرِ ... والقَرضُ : القطع بالنّابِ ، والقُراضةُ : فُضالةٌ ما يَقرضُ الفأرُ من خبزٍ أو ثوبٍ ...))[١].

ويقال : أقرضَه : أعطاهُ قرضاً ، يقال : أقرضه المالَ وغيرَه ، وأقرضه من ماله ، وأقرضه : دفع إليه مالاً ليَتّجرَ فيه ، ويكون الربحُ بينهما على مايشترطان ، والقرض : ما تعطيه غيرَك من مالٍ على أن يَردّه إليك ، وكذلك القرض : ما يُقَدّمُ من عملٍ يُلتَمسُ عليه الجزاء ، وما أسلفَ الإنسانُ من إساءة وإحسان[٢] ، وفي القرآن الكريم ((وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرضَاً حَسَنَاً))[٣]. والقرض الحسَن : قَرضٌ بدون ربحٍ أو فائدةٍ تجاريةٍ .

المدلول الاصطلاحي :

ومعناه : أن تقترض لغةٌ ما ألفاظاً من لغاتٍ أخرى ، كاقتراض العربية ألفاظاً من غيرها أو العكس.

أنواع الاقتراض:

١- المعَرَّب :

التعريب في اللغة : مأخوذ من الفعل (عرب) ، قال الجوهري : وتعرّب أي تشبّه بالعرب ، وتعرّب بعد هجرته أي صار أعرابياً... والتعريب : التكلّم عن القوم ، ويقال : عرّب عنه إذا تكلّم بحجّته ... وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها(٤).

أمّا في المعنى الاصطلاحي فهو ((لفظ مقترض من اللغات الأجنبية وضع في الصيغ والقوالب العربية))[٥].

ومعنى هذا أنّ المعرّب لفظ مقترض من لغات غير عربية ، ثم رتّبت ألفاظ هذا المعرّب ترتيباً يناسب كلام العرب[٦].

أي إنّ العرب طوّعت اللفظ المعرّب بألسنتها ، وغيّرت فيه بالزيادة أو النقصان والابدال في الأصوات ليجري بحسب أبنيتها ويوافق أصواتها حتى يقترب من صورة اللفظة العربية.

١- الدّخيل : يقصد بالدخيل : اللفظ غير العربي الذي دخل العربية من دون تغيير بلفظه. وهذه التسمية تجعله مستبعداً من قائمة العربية ، فضلا عن تمييزه ممّا هو معرّب عربي.

ومن المعلوم أنّ كثيراً من المتأخرين لم يميّزوا بين هذين النوعين فخلطوا بينهما كما فعل الخفاجي في كتابه (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل).

وهناك فرقٌ بين هذين المصطلحين ، فالتعريب له وظيفة لغوية جاء عن تأمّلٍ وتدبّرٍ وهذه الوظيفة هي خدمة اللغة من خلال تنمية مفرداتها ، أمّا الدخيل فلم يكن كذلك.

والمعرّب هو اللفظ الذي استعارته العرب الخلّص في عصر الاحتجاج باللغة واستعملوه في لسانهم ، أمّا الدخيل فهو ما أخذته العربية من لغة أخرى في مرحلة متأخرة من حياتها عن عصر العرب الخلّص الذين يحتج بلسانهم سواء أكانت الكلمة الدخيلة قد أُخذت كما هي أم بتغيير طفيف فيها ، وقد رُدّ هذا الفارق بالقول الآتي : ((وليس هذا التفريق هو الصحيح ، لأنّ مدار الأمر في الفرق بين النوعين على طبيعة اللفظ وصورته ‘إن كانت قد غُيّرت أم بقيت على حالها ، وليس للزمن دخلٌ في ذلك وهذا التغيير الذي ذكرناه تعضده دلالة الدخيل والمعرّب في اللغة أيضاً))[٧].

ولعلّ عدم التفريق بين هذين المصطلحين يضع كلمة مثل (سجّيل) المعرّبة ، والراديو الدخيلة على قائمة لغوية واحدة.

الأثر الإيجابي والسلبي للاقتراض

أولا : الأثر الإيجابي للاقتراض:

إنّ أية لغة في هذه المعمورة لا يمكنها أن تعيش معزولة عن بقية اللغات مهما تطورت وارتقت في صفاتها اللغوية ، ولا يمكنها أن تقيم جداراً يضمن لها عدم التأثر باللغات الأخرى كما ذكر بعضهم وإلى هذا المعنى أشار فندريس بقوله : ((إنّ تطور اللغة المستمر في معزل عن كلّ تأثيرٍ خارجيٍّ يعدّ أمراً مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغةٍ ، بل على العكس من ذلك فإنّ الأثر الذي يقع على لغةٍ ما من لغات مجاورة لها كثيراً ما يلعب دوراً هامّاً في التطور اللغوي ، وذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية ، واحتكاك اللغات حتماً يؤدي إلى تداخلها))[٨].

والتقارض بين اللغات المتعاصرة ظاهرة عامّة أقام عليها علماء اللغة كثيراً من الأدلة [٩] وقد أشار الدكتور الصّيادي إلى هذا العدد بقوله ((لقد اقتبست سبع وثلاثون لغةً من اللغة العربية ، ويقدر ما اقتبسته اللغات الأوربية من العربية من كلماتٍ بالآلاف))[١٠].

لذلك نقول : إنّ قضية تداخل اللغات من القضايا التي لا تكاد أية لغة أن تسلم منها ، بمعنى أنّه لابدّ لأية لغة في العالم أن تؤثّر في لغة أخرى وأن تؤثّر فيها أو في غيرها ، وقد سهّل هذا الأمر اتصال الأمم ببعضها، وهذا الاتصال إمّا أن يكون عن طريق الهجرة ، أو عن طريق الجوار الجغرافي أو التجارة ، وقد يكون عن طريق الغزو والحروب كما حصل من خلال دخول القوات الأمريكية إلى العراق على سبيل المثال ، إذ أخذ الأمريكيون ألفاظاً من أهل العراق والعكس أيضاً حيث أخذ العراقيون ألفاظاً من الأمريكيين.

ولعلّ مسألة اتصال اللغات بعضها ببعض لاسيما في وقتنا الحالي لا تحتاج إلى جهدٍ واسعٍ ومشقّةٍ كبيرةٍ ، وذلك من خلال التطور العلمي والتقدم التقني ، حيث دخلت الحواسيب الألكترونية والهواتف المحمولة وسواهما إلى كلّ بيت ، وهذا الأمر سهّل عملية الاتصال ، ثم التأثر والتأثير.

وقد أثّرت العربية في كثيرٍ من اللغات كتأثيرها في اللغة الإنجليزية [١١]، واللغة البرتغالية[١٢]، واللغة الإسبانية[١٣]، واللغة الألمانية[١٤]، وغيرها من اللغات الأخرى.

وفي المقابل نجد أنّ العربية أخذت من لغات أخرى كالفارسية واليونانية.

وهكذا يكون الاقتراض أثراً من آثار التقاء الحضارات ، وقد علل الدكتور علي عبد الواحد وافي سبب دخول المفردات غير العربية إلى ساحة العرب بقوله :

((والعامل الرئيس في دخول هذه المفردات يرجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية من قبل الإسلام ومن بعده ، من فرص للاحتكاك المادي ، والمعنوي ، والسياسي بالشعوب الأخرى ، وما نجم عن هذا الاحتكاك ، وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية ، من ظهور مستحدثات لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد ، والصناعة ، والزراعة ، والتجارة ، والعلوم ، والفلسفة ، والآداب ، والدين ، ومختلف نواحي السياسة والاجتماع))[١٥].

ايجابيات الاقتراض :

أولا : توليد الظواهر اللغوية :

أسهم الاقتراض اللغوي بصورة فعّالة في عملية توليد الظواهر اللغوية التي تميزت بها العربية ، فقد كان له الأثر الكبير في تكوين الترادف ، والمشترك اللفظي ، والأضداد .

١- أثر الاقتراض في الترادف :

الترادف : ((الاتحاد في المفهوم ، وقيل : هو توالي الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبارٍ واحدٍ))[١٦].

وقد نشأت هذه الظاهرة لعدّة عوامل منها : تعدد اللهجات العربية ، والاقتراض اللغوي ، والتطور اللغوي ، والصفات الغالبة ، والحرص على اللغة ، واغفال الفوارق الدلالية ، والتصحيف والتحريف .

والاقتراض يكون من اللغات غير العربية التي جاورت العربية قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ، إذ إنّ من المعلوم أنّ العرب قد اتصلوا بغير العرب عن طريق التجارة والسياحة وغيرهما، ومن اللغات التي اقترضت منها العربية اللغة الفارسية ، فقد اقترضت منها ألفاظاً منها: الدِّمقس والاستبرق للحرير ، والبُهرَج للباطل ، والإسفِنط والباذق والدِّرياقة للخمر، ومن الألفاظ المستعارة من الرومية لفظة القسطاس وهو الميزان ، ويعبّر به عن العدالة ، قال تعالى : ((وَزِنُوا بالقِسطاسِ المُستقيمِ))[١٧].

لذلك نرى أنّ الاقتراض يسهم بشكل كبير في تكوين الترادف في اللغة ، وقد أشار أولمان إلى أثر الاقتراض في اللغة الإنجليزية ، إذ قال : ((واللغة الإنجليزية لغة غنية بصفة خاصة بالمترادفات أو أشباه المترادفات ،فهي فتحت الباب على مصراعيه للاقتراض من اللغة اللاتينية ... وقد عملت بذلك على إثراء مصادر التراث فيها ...))[١٨].

٢- أثر الاقتراض في المشترك اللفظي:

المقصود به : ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[١٩].

وقد نشأت هذه الظاهرة لعدة أسباب منها : الاستعمال المجازي ، والاستعمال اللهجي ، والتطور اللغوي ، والاقتراض اللغوي ، إذ تقترض العربية ألفاظاً من اللغات الأخرى مما يؤدي إلى نشوء المشترك اللفظي ، فقد استعارت العربية ألفاظاً من الفارسية أدّت إلى نشأة الترادف مثل استعارة الحُبّ

، وهي بمعنى الجرّة التي يوضع فيها الماء[٢٠] ، والحُبّ في العربية بمعنى : الوداد ، وهو حُبّ الشيء. ومن أمثلة الاقتراض من الفارسية اقتراض (السُّور) وهي بالفارسية تكون بمعنى الضيافة ، وأمّا بالعربية فتكون بمعنى حائط المدينة ، فقد جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى الضيافة ، وذلك في قوله : ((يا أهل الخندق ، قوموا فقد صنع جابرٌ سُوراً)) [٢١]، أي : طعاماً دعا الناس إليه[٢٢].

وقد استعارت العربية ألفاظاً من اللغة الألمانية ، فلو استعارت كلمة (kalb) منها وهي بمعنى العجل، فتصبح دلالة كلمة كلب متعددة الدلالات ، فتطلق على الحيوان المعروف كما هو في العربية ، وتكون بمعنى العجل كما هو في الألمانية[٢٣] ، وهكذا يكون المشترك اللفظي .

٣- أثر الاقتراض في نشأة التضاد:

التضاد: هو انصراف اللفظة الواحدة إلى المعنى وضده. مثل لفظة المفازة ، فإنها تأتي بمعنى المهلكة ، والمنجاة .وقد نشأت هذه الظاهرة لعدة عوامل منها : العوامل الاجتماعية والنفسية (التفاؤل والتهكم والخوف من الحسد) ، والاستعمال المجازي ، والاستعمال اللهجي ، والتطور الصوتي ، والاقتراض اللغوي ، فمن أمثلة أثر الاقتراض اللغوي كلمة البسل فهي في العربية بمعنى الحلال ، وفي العبرية والآرامية بمعنى الحرام[٢٤].

ثانيا : الاقتراض اللغوي دليل على ثقافة الشاعر العربي :

فمن المعلوم أنّ الشعراء اعتمدوا في معجمهم اللغوي على ألفاظٍ غير عربية فأدخلوها في أشعارهم ، فوجود هذه الألفاظ غير العربية في دواوين شعرية عربية يؤكد بشكل كبير ثقافة الشاعر العربي ومدى اطلاعه على اللغات الأخرى ، ولنأخذ أمثلة لوجود الألفاظ غير العربية عند الشعراء العرب :

١- (الدِّخريص) في شعر الأعشى :

قال الجواليقي نقلاً عن الليث : ((الدخريص : من الأرض والثوب والدرع ، والتخريص لغة فيه ... وقال غير واحد من اللغويين : الدخريص : أصله فارسيٌّ ، وهو عن العرب البَنِيقَة واللبنَة وقد تكلّمت به العرب))[٢٥]، قال الأعشى[٢٦] :

قوافي أمثالاً يوَسِّعنَ جِلدهُ كما زدتَ في عَرض القميص الدّخارصا

٢- (أنوشروان) في شعر عدي بن زيد :

أنوشروان : فارسي معرّب ، (نوشهْ) معناها بالفارسية : بلا موت ، و(روان) معناها : روح ، فيكون معنى أنوشروان : الخالد الروح أو الخالد ، وكسرى أنوشروان بن قباذ هو الملك التاسع عشر من ملوك الفرس الساسانية[٢٧] ، قال عدي بن زيد [٢٨] :

أين كسرى كسرى أنوشر وانُ أمْ أين قبله سابورُ

٣- (الفِرند) في شعر جرير :

الفرند : فارسي معرّب ، وهو جوهر السيف وماؤه وطرائقه(٢٩) ، والفرند : الحرير ، قال جرير(٣٠):

بَيضٌ تَرَبّبها النعيمُ وخالطت عيشاً كحاشيةِ الفرندِ غريرا

٤- (القُمقُم) في شعر عنترة :

قال الجواليقي : ((والقمقم [٣١] : قال الأصمعي : هو روميّ معرّبٌ ، وقد تكلمت به العرب ...))[٣٢] قال عنترة[٣٣]:

وكأنّ رُبّاً أو كَحيلاً مُقعداً حَشّ الوَقُودُ به جوانبَ قُمقُمِ

٥- (بالة) في شعر أبي ذؤيب الهذلي :

قال السكري : البالة في الفارسية (بيله) وهو الوعاء ، وعاء الطيب[٣٤]. قال أبو ذؤيب الهذلي [٣٥]:

وأقسمُ ما إنْ بالةٌ لَطمتهُ يفوحُ بباب الفارسيين بابها

والذي نراه من هذه الأمثلة ، أنّ وجود الألفاظ المعرّبة والدخيلة في دواوين الشعر العربي يدلّ بوضوح على أنّ الشاعر العربي شاعر ذو ثقافةٍ عالية ، إذ إنّه صنع من ألفاظ غير عربية بعض ديوانه ، بمعنى أنّ الشاعر العربي لم يجعل شعره بمعزل عن اللغات الأخرى ، لذلك لا يُعدّ وجود مثل هذه الألفاظ كالفارسية أو الرومية مثلاً في الشعر العربي مثلبة أو منقصة ، بل على العكس من ذلك فهو يعطي الشعر العربي تنوعاً ملموساً ، يسهم بشكل فعّالٍ في إبعاد القارئ عن الملل ، حيث يجعل القارئ يستفهم عن هذه اللفظة أو تلك فلا يجعله يعيش مع القصيدة لوحده بل إنّه يُطلع غيره من المثقفين على هذه الألفاظ ليتعرف على معناها ، وفي نهاية المطاف يحصل على كمٍّ هائلٍ من الألفاظ غير العربية التي تنمّي ثقافة القارئ.

ثانيا : الأثر السلبي للاقتراض:

على الرغم من كل هذه الإيجابيات التي رأيناها للاقتراض اللغوي ، فبالمقابل قد تشكل هذه الظاهرة تهديدا كبيرا على اللغة قد تدرك عواقبه لاحقاً ، فالاقتراض قد يهدد الفعل الثلاثي المجرد للكلمة ، ومن الأمثلة على ذلك كلمة (بيجامة) فلو تأملنا في مدلول الجذر (بجم) نجده بمعنى السكوت من فزع أو هيبةٍ ، والإبطاء ، وتحديق النظر [٣٦] فما علاقتها إذن ب(بيجامة) الفارسية التي تعني بنطال النوم ، وهي مأخوذة من (باي) p أي : رجْل ، وجامة أي : لباس [٣٧].

وكذلك الحال كلمة (بَطّارية) فمدلول الجذر (بَطِرَ) الشيءَ بطْراً ،فهو مبطور وبَطير، وبَطِرَ بَطْراً : نَشِطَ ، وغلا في المرح والزّهو ، وقد يكون بمعنى : دُهِشَ وحارَ ، وبَطِرَ النّعمةَ : استخفّها فكفرها[٣٨] ، ومنه قوله تعالى : ((فَكَمْ أهْلَكنا مِن قَريَةٍ بَطِرَت مَعيشَتَها))[٣٩].

لذلك نقول : ما العلاقة إذاً بين هذه المعاني ، وبين معنى البطارية التي هي مجموعة من أجهزة متعددة مرتبة بالتعاقب أو بالتوازي ، وتكون على أنواع : الكهربائية ، والمدفعية ، وبطارية القطارات وغيرها [٤٠].

ومن الأمثلة أيضا كلمة (صابون) فدلالة الجذر (صَبَنَ) الصرف ، يقال : صَبَنَ عنه الهدية ونحوها : صرفها عنه[٤١] ، قال عمرو بن كلثوم[٤٢] :

صَبَنْتِ الكأس عنّا أمّ عمرو وكانَ الكأسُ مجراها اليمينا

فما الجامع بين هذا المعنى وبين الكلمة الفارسية صابون ، وهي المادة المعروفة للتنظيف[٤٣].

ومن الأمثلة أيضاً كلمة (الصكّ) فلا علاقة بين الجذر العربي : صكّهُ صكّاً ، أي دفعه بقوة وضربَه ، وفي القرآن الكريم : ((فَصَكّت وَجهَها وَقالت عَجوزٌ عَقِيمٌ))[٤٤] أي لطمته تعجّباً[٤٥] وبين الصكّ ، وهو كتاب يُكتَب للعُهدة ، فقد كان الأمراء يكتبون للناس بأرزاقهم وأعطياتهم كُتباً هي الصكوك وهو جمع صك ، من الفارسية (جك) ويدلّ على كتاب القاضي . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ((قال لمروان : أحللت بيع الصّكاك؟!))[٤٦] فهو نهي عن بيع الصكوك والقطوط لأنّه ما لم يقبض [٤٧] والصكّ : بمعنى الوثيقة معرّب (جِك) وهو بالفارسية كتاب القاضي[٤٨]. ولذلك نقول : إنّ ذهاب القيمة الدلالية للجذر العربي ستؤدّي بلا ريب إلى ذهاب القيمة الدلالية للحرف نفسه.

ومن سلبيات الاقتراض على اللغة أنّه يؤدي إلى إبعاد اللسان العربي عن التكلّم بالألفاظ العربية ، حتى تنسى شيئاً فشيئاً ، ومن الأمثلة استعمالنا لفظة (المسك) غير العربية وتركنا لفظة (المشموم) العربية ، واستعمالنا لفظة (الباذنجان) غير العربية وتركنا لفظة (الحدَج) العربية ، واستعمالنا (الإبريق) غير العربية وتركنا (التامورة) العربية ، وكذلك استعمال النرجس مكان العبهر ، والياسمين مكان السمسق . قال الدكتور علي عبد الواحد وافي : ((أمّا ما استخدمه المولّدون في مختلف العصور ، وما أدخله بعض الباحثين في العصر الحاضر ، أو يرى إدخاله في اللغة العربية ، من كلماتٍ أجنبية تتعلّق بالمخترعات أو المصطلحات العلمية والفنية ، فقد رأى مجمع اللغة العربية عدم جواز استعماله ؛ لأنّ في العربية غُنية عنه ، ولأنّ في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة ، الحسنة النغم والجَرس ، الكثيرة الاشتقاق ، مما يصلح أن يوضع للمسميات الحديثة ، بدون حدوث اشتراك ؛ لأنّ بعثها من مراقد الإهمال والنسيان يصيّرها كأنّها موضوعة وضعاً جديداً))[٤٩].

ولعلّ من سلبيات الاقتراض اللغوي التأثير على خصائص العربية ، لاسيما أنّ عدد المصطلحات العلمية التي تدخل العربية عدد كبير يتزايد يوما بعد يوم مما يخلق كمّاً كبيراً من الكلمات التي قد تزيد في تفشي المرض في خصائص العربية ، وقد يكون الأمر أكبر من هذا فربما تتحول العربية إلى لغة أخرى مؤلفة من مجموعة من اللغات ، وإن كان بعضهم يرى غير ذلك ؛ لأنّ اللغات تتميز بعضها من بعض بتراكيب الجمل وحروف المعاني ، ولذلك لا يوجد أي خوف من كثرة المعرّبات ما دامت هذه اللغة أو تلك قد حافظت بشكل أو بآخر على نظامها اللغوي.

ومن السلبيات التي جاء بها الاقتراض اللغوي هو ميل كثير من العلماء إلى القول بأصالة بعض المفردات اللغوية لإدخالها في دائرة اللغة العربية ، ومن الأمثلة التي تؤكد هذه السلبية ، كلمة (أطربون) الكلمة الرومية المعرّبة (اتربوس) وتعني المقدّم من الحرب أو الرئيس من الروم أو القائد من قوّادهم [٥٠] فقد ذهب أنستاس الكرملي إلى أنّها مأخوذة من مادة (طرب)[٥١] ولا علاقة بين معنى القائد من الروم باللغة الرومية وبين المعنى العربي الذي يعني : طَرِب منه أو له طرباً : خفّ واهتزّ من فرح أو سرور أو من حزنٍ أو غمٍّ [٥٢].

ومن السلبيات أيضا تعدد صيغ التعريب للكلمات المقترضة ، فكلمة (machine) تعني الآلة نجد أنّ كثيرا من المترجمين يعدلون عن هذه الكلمة العربية ، إلى الكلمات الأجنبية مضطربين في ذلك اضطراباً غير قليل ، إذ لا يكادون يستقرون على صيغة معينة ، فمرّة يكتبونها (ماكنة) وأخرى (ماكينة) وثالثة (مكينة) وهذه الأخيرة مقترضة من العامية ، وهناك من يعدل عن كلمة (مُحَرِّك)إلى كلمة (موتور) في مقابل كلمة (motor) ويستعمل بعضهم كلمة التوربينات في ترجمة كلمة (torbines) مع أنّ لها بديلاً عربياً هو (مُوَلِّدات) وقد استعمل بعض المترجمين كلمة (بلمرة) ترجمة لكلمة (palymezation) مع أنّ بديلها العربي (تجمّع الجزئيات) ولا بأس بهذا البديل ولو كان مؤلفاً من كلمتين ، فذلك أفضل بكثير من تلك الكلمة الأعجمية التي حاول المترجم جاهداً أن يعرّبها مشتقاً منها صيغة مصدرية ، كما هو واضح(٥٣). وهناك ترجمات تشيع في قطر عربي ، وتغمض على أبناء القطر الآخر لعدم اتسامها بالشمولية ، ولانحصارها في الاستعمال بدلالة معينة في قطر أو قطرين ، وما كلمة (الشدّ) عنا ببعيد ، فقد استعملها المصريون وغيرهم بمعنى التوتر والجذب من طرفين أو عدة أطراف ، ولذلك يترجمون المصطلح العلمي (tenssion) بالشد السطحي ، وقد تسرب هذا إلى بعض المترجمين الجامعيين في العراق ، فاستعملوه في التعريب مع أنّ في ذلك أضراراً على طلبتنا من حيث فهم الدلالة بدقة ، لاسيّما أننا نستعمل (الشد) بمعنى عقد الشيء ، كعقد الحبل وغيره ، لذلك عند ترجمة الألفاظ لابد من أن لايكون اللفظ يتعلق ببلد من دون الآخر بل لابد أن يكون شمولياً بحيث يفهمه أبناء العروبة جميعاً، والبديل لهذه الكلمة هو (التوتر السطحي) إذ إنّ كلمة (التوتر) لها صفة الشمولية في الاستعمال العربي الفصيح.

وقد أثر الاقتراض اللغوي في قواعد علم الصرف ، فأحدث فيها اضطراباً واضحاً ، وهذا ما نلمسه في ظاهرتي النسب ، والتصغير.

فنقول في النسب إلى (إرمينية) : إرميني ، كما تقول : أوربا – أوربي ، لكنهم قالوا في النسب إليها : إرمني ، وقد علل الجواليقي هذا الشذوذ في النسب بقوله : ((وإرمينية كذلك ، وكان القياس في النسب إليه إرميني ، إلّا أنّه لمّا وافق ما بعد الراء منها ما بعد الحاء في حنيفة ، حذفت الياء كما حذفت من حنيفة في النسب ، وأجريتَ ياء النسب في (إرمينية) مجرى تاء التأنيث في حنيفة ، أجريناها مجراها في (رومي) وروم وسنديٍّ وسندٍ أو مما غُيّر في النسب))(٥٤).

وفي التصغير نجد كلمة (آجّر) قد صغِّرت إلى (أُجَيِّرة) ، أو (أُوَيْجِرَة ، أو (أوَيجيرة) ، قال الجواليقي : ((ولو حقّرتَ (الآجر) كنت في حذف أيِّ الزيادتين شئت بالخيار : فإن حذفت الأولى قلتَ (أجيِّرة) ولا يستقيم أن تعوّض من الزيادة المحذوفة ، وإن حذفت الآخرة قلت (أوَيجِرة) وإن عوّضت قلت (أوَيجِيرة)))(٥٥).

ومن التأثيرات السلبية للاقتراض اللغوي خلق الفوضى في حقيقة الجذر اللغوي للفظة ما ، ولنأخذ كلمة (رَسَاطون) وهي لفظة رومية معناها شراب يتخذه أهل الشام من الخمر والعسل(٥٦) مالجذر الحقيقي لها ، هل هو من (رسط) ، أو من (رسطن)، وكلمة (طَرْخان) وهي كلمة فارسية ومعناها الرئيس الشريف وأصله بالفارسية (ترخان)وهو الذي يعطيه السلطان امتيازات خاصة فيرفع عنه التكاليف الأميرية ويعفيه من جميع الوضائع ، فلا يكدّره أحد أو يتعرّض للعتب(٥٧).

فهذه الكلمة هل اشتقت من (طرخ) أو من (طرخن).

الخاتمة :

بعد الانتهاء من كتابة هذا البحث لابد من تسجيل بعض الملاحظات التي توصلت إليها وهي :

١- لابد من استعياب الألفاظ غير العربية ، ومحاولة السيطرة عليها وإخضاعها قدر الإمكان للأساليب العربية ، إذ إنّ انضمامها إلى ألفاظ لغتنا لايعد عيباً ، بل هو رصيد لغويّ يضاف إلى هذه اللغة ؛ لجعلها لغة مرنة قابلة للتطور والتفاعل مع بقية اللغات ، إذ إنّ بقاءها وحيدة في الساحة اللغوية قد يجعلها على مرور الزمن لغة غير فاعلة.

٢- أكّد البحث أنّ للاقتراض اللغوي فائدة كبيرة تتضح من خلال إثراء اللغة العربية بالمفردات ، ونشوء بعض الظواهر اللغوية كالترادف ، والمشترك اللفظي ، والأضداد .

٣- للاقتراض فضلٌ كبيرٌ في إطلاعنا على مفردات اللغات الأخرى ومعانيها ، مما يجعل العربي قادراً على فهم طائفة من الألفاظ غير العربية.

٤- على الرغم من الأهمية التي يمنحها الاقتراض من خلال زيادة الخزينة اللغوية ، إلّا أنّه قد يؤدي إلى إصابة اللفظة ببعض الأمراض التي قد تهلكها من دون أن تموت ، كإحداث إرباك في الجذر اللغوي ، وعدم الوضوح في الكلمة المقترضة ، والقول الإعتباطي لبعض العلماء بأصالة بعض الألفاظ لإدخالها إلى ميدان اللغة العربية ، فضلاً عن اندثار خصائص العربية وتأثيره السلبي على بعض القضايا الصرفية.

٥- لابد من أن نكون وسطاً مع جلب الاقتراض إلى ساحة العرب اللغوية ، وهذا يتحقق من خلال أمرين :

الأول : الابتعاد بشكل كبير عن اللجوء إلى اللفظ غير العربي ، إلّا إذا اقتضت الضرورة ذلك.

والآخر : عدم تنقية اللغة العربية من المفردات غير العربية ؛ لأنّ هذا من شأنه أن يصنع فراغاً كبيراً يصعب علينا نحن العرب ملؤه بالكلمات العربية رغم كثرتها.

١- بما أنّ التعريب يعد أمراً واقعاً في لغتنا العربية على مدى العصور ، فلا بد للمجامع اللغوية أن تقوم بدورها في إحياء الألفاظ العربية الأصيلة التي تغني عن استعمال المعرّب والدّخيل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

هوامش البحث :

(١) العين للخليل : ٧٨٠(ق ر ض).

(٢) ينظر : المعجم الوسيط : ٢/ ٧٢٦ (ق ر ض).

(٣) المزّمّل : ٢٠.

(٤) الصحاح للجوهري : (ع ر ب).

(٥) مدخل إلى فقه اللغة العربية (الدكتور أحمد محمد قدور): ٢٣٠.

(٦) الهدية في فقه اللغة العربية (الدكتور حليم حماد الدليمي) : ٩٩.

(٧) فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد الزيدي : ٣٣٢.

(٨) اللغة ، فندريس : ٣٤٨.

(٩) ينظر : دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح : ٣٦١.

(١٠) التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، الدكتور محمد الصيادي : ٦٣.

(١١) ينظر كتاب : عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي ، سليمان أبو غوش .

(١٢) ينظر بحث : أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية ، الأب أ. دي ساس ، مجلة المجمع المصري ، العدد ١٨ ، سنة ١٩٦٥: ٢٢٤ ومابعدها.

(١٣) ينظر كتاب : مفردات إسبانية عربية الأصل ، بتول العلاف.

(١٤) ينظر بحث : بين العربية والألمانية ، مجلة المورد ، العدد ٤ ، سنة ١٩٧٥: ١٠٣ وما بعدها.

(١٥) فقه اللغة (الدكتور علي عبد الواحد وافي) : ١٩٩.

(١٦) التعريفات للجرجاني : ٣٧،وينظر: المزهر للسيوطي : ١/ ٤٠٣،والهدية في فقه اللغة العربية : ٦٧. .

(١٧) الإسراء :٣٥.

(١٨) دور الكلمة في اللغة ، أولمان :١٠٠.

(١٩) المزهر للسيوطي :٣٦٩/١.

(٢٠) ينظر : شفاء الغليل للخفاجي : ١٢٦.

(٢١) الحديث في : النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ٣/ ٤٢.

(٢٢) ينظر : المعجم المفصل في المعرّب والدخيل(الدكتور سعدي ضناوي) : ٢٩٤.

(٢٣) فصول في فقه العربية(الدكتور رمضان عبد التواب) : ٣٣٧.
(٢٤) ينظر : علم الدلالة (أحمد مختار عمر) : ٢٠٥.
(٢٥) المعرّب للجواليقي : ٧١
(٢٦) البيت غير موجود في الديوان وقد نسبه الجواليقي للأعشى ، ينظر المعرب : ٧١.
(٢٧) ينظر : المفصل في الألفاظ الفارسية المعرّبة (الدكتور صلاح الدين المنجد) : ١٠ .
(٢٨) ديوان عدي بن زيد : ٨٧.
(٢٩) المعرّب : ٢١.
(٣٠) ديوانه : ٢١٣.
(٣١) القمقم : إناء صغير من نحاس أو فضة يجعل فيه ماء الورد. ينظر: المعجم الوسيط : ٧٦٠/٢(قمقم).
(٣٢) المعرب : ١٢٨ .
(٣٣) شرح القصائد السبع الطوال للأنباري: ٢٩٤ .
(٣٤) ينظر : المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة : ١٣ .
(٣٥) شرح أشعار الهذليين : ٤٤/١.
(٣٦) المعجم الوسيط : ٣٩/١(ب ج م).
(٣٧) ينظر: المعجم المفصل : ١١٦.
(٣٨) ينظر : العين : ٧٦ (ب ط ر)، والمعجم المفصل : ١١٦
(٣٩) القصص : ٥٨.
(٤٠) ينظر : المعجم المفصل : ٩٦.
(٤١) ينظر : المعجم الوسيط : ٥٠٧/١(ص ب ن) .
(٤٢) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها(الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي) : ١٣٨.
(٤٣) المعجم المفصل : ٣١٨.
(٤٤) الذاريات : ٢٩.
(٤٥) ينظر: تفسير البيضاوي : ٥/ ١٤٩.
(٤٦) المعجم المفصل : ٣٢١-٣٢٢.
(٤٧) نفسه : ٣٢١-٣٢٢.
(٤٨) جك بالفارسية الصك ، التحويل . ينظر : قاموس الفارسية (عبد النعيم محمد حسنين(: ١٩٦.
(٤٩) فقه اللغة (وافي) : ٢٠١-٢٠٢.
(٥٠) ينظر : المعرب : ٣٥ ، وشفاء الغليل : ٤٩.

(٥١) ينظر : معجم المساعد (أنستاس ماري الكرملي): ١/ ٢٤٨.
(٥٢) ينظر : المعجم الوسيط : ٢/ ٥٥٣(ط ر ب).
(٥٣) ينظر: فقه اللغة العربية (الدكتور كاصد الزيدي) :٣٤٢-٣٤٣
(٥٤) المعرّب : ٢١.
(٥٥) نفسه : ١٧.
(٥٦) المعجم المفصّل :٢٣٨.
(٥٧) نفسه : ٣٣٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، الدكتور محمد المنجي الصيّادي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، القاهرة ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٤م.

٢- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ، مكتبة بيروت لبنان ، ١٩٧٨م.

٣- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، أبو سعيد البيضاوي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).

٤- دراسات في فقه اللغة ، الدكتور صبحي الصالح ، ط١٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٧٩ه -١٩٦٠م.

٥- دور الكلمة في اللغة أ أولمان ، تعريب: الدكتور كمال بشر ، القاهرة ، ١٩٦٢م.

٦- ديوان تميم بن مقبل ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، دمشق ،١٩٦٢.

٧- ديوان جرير بن عطية الخطفي ، طبعة الصاوي ، ١٣٥٤ه.

٨- ديوان عدي بن زيد ، جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد ، ١٩٦٥.

٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر بن الأنباري ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩م.

١٠- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

١١- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، شهاب الدين الخفاجي ، قدّم له و صححه ووثق نصوصه وشرح غريبه : الدكتور محمد كشّاش ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٨م.

١٢- الصحاح للجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ، ١٩٥٦م.

١٣- عشرة آلاف كلمة إنجليزية من أصل عربي ، سليمان أبو غوش ، الكويت ، مطابع مؤسسة فهد المرزوق.

١٤- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

١٥- فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣، ١٩٨٧م.

١٦- فقه اللغة ، الدكتور علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، ١٩٥٦م.

١٧- فقه اللغة العربية ، الدكتور كاصد ياسر الزيدي ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م.

١٨- قاموس الفارسية ، الدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٢ه.

١٩- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥.

٢٠- اللغة ، فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، القاهرة ، ١٩٥٠م.

٢١- مدخل إلى فقه اللغة العربية ، الدكتور أحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ودار الفكر ، دمشق ، سورية ، ١٩٩٩.

٢٢- المزهر في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨م.

٢٣- المعجم المفصل في المعرّب والدّخيل ، الدكتور سعدي ضنّاوي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤م.

٢٤- المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وآخرون ، دار الدعوة ، استانبول ، ١٩٨٩م.

٢٥- مفردات إسبانية عربية في الأصل ، بتول العلاف ، بغداد ، ١٩٦٢م.

٢٦- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق : محمود الطناحي ، القاهرة ، ١٩٦٣- ١٩٦٥م.

٢٧- الهدية في فقه اللغة العربية ، الدكتور حليم حماد الدليمي ، الأردن ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٣م.

البحوث والمجلات :

١- أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية ، الأب أ . دي ساس ، مجلة المجمع المصري ، العدد ١٨ ، سنة ١٩٦٨م.

٢- بين العربية والألمانية ، عبد الرزاق الحميري ، مجلة المورد ، العدد ٤ ، سنة ١٩٧٥م.